مصيبة تصيب المسلم إلا يكفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها
وفي رواية أبي سعيد ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا
حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه
وفي حديث ابن مسعود ما من مسلم يصيب أذى إلا حات الله عنه خطاياه
كما يحت ورق الشجر وهذه أعم وأوفى عطاء الله في الآخرة بإجسامهم
وتعاقب الأوجاع عليهم تزيدها عنهم فيتضعف نورهم بنورهم
فيسطع نورهم وجهاً عن وجه ويخف عليهم مؤنة النزع ويشرف الشهداء
بنفوس النزع وضعف الجسم والتغير نزل الحاء وهو اختلاف موت الفجأة
وأخرى كما يظهر من اختلاف أحوال الموت في الشدة واللين والصعوبة
والسهولة وفوق أطوار الله عليه وسلم مثل المؤمن مثل الخامة الزرع
تفيئها الريح هكذا وهكذا وفي رواية أبي هريرة من حيث أتتها الريح
تكفؤها فإذا سكنت اعتدلت وكذلك المؤمن يكفأ بالبلاء ومثل الكافر
كمثل الأرزة صماء معتدلة حتى يقصمها الله متى شاء أو المؤمن مرآة مصاب
بالبلاء وابن آدم مرآة ينظر فيه يوم القيامة فعلى منهاج نزل بالآية
الجانب بها وفلة تخصه كالخامة الزرع وانتقاله هالة الرجاء والخامة
لطيفها ونحلها من حيث أتتها الرياح الريح عن المؤمن رياح البلايا
واختلاف كما اختلفت خامة الزرع عن سكون رياح الغور رجع الشكر
ربه ومعرفة نعمته عليه برفع بلائه منتهى رحمته وثوابه عليه جلاء الكلام
يعني

يعني التسبيل لم يصعب عليه من غير الموت وقد نزوله وما اشتركت عليه
سكراته ونزعه لعاداته بلا تفرقة من ابن آدم ومعرفة ما له فيما من الأمر
وتوجيه نفسه على الطيب ورفقها وضعفها بنوال الرفق أو شرفه
والكلام بخلاف هذا مقابل حاله فتع بحته جسمه كالأرزة
الصماء حتى إذا أراد الله هلاكه قصمه عينه على غرة وأخرى بغتة
من غير ألم وما رفوقا رموقه أشرف عليه حسه وفقد ماله نزعه مع
قوة نفسه وبحة جسمه أشرأ لا وعزابا ولعزابا ابن غرة أشد
كالخفاف الأرزة وكما قال تعالى وأخر ظاهرة بغتة وهم لا يشعرون
وكذلك الحاء الله تعالى أعوانه كما قال تعالى فكلا أخذنا بذنبه
فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة الآية فيجيء
جميعهم بالموت على حال الغنى وغفلة وصحتهم به على غير استعداد
بغتة ويعزا ما كره السلف موت الفجأة وفي حديث إبراهيم كانوا
يكرهون أخذة كأخذة ابن سعد الغضب يريد موت الفجأة وحكمة
ثالثة أن الأمر آخر نزول الحالات وبقرر شرفها شرة الخوف من نزول
الموت فيستعد من إصابته وعلى تعاهد حالاته للقاء ربه ويعرض
عن دار الدنيا الكثيرة ابن آدم وتكون قلبه معلقا بالدعاء ويتنصل
من كل ما يخشى تباعته من قبل الله وقبل العباد ويتوب ويعفو ولي
أهلها وينظر فيما يحتاج إليه من وصية فيمن يخلفه أو أمر يقضي